

أحفاد الحسين بن علي "مجتمعين" لأول مرة لدى السلطان العثماني

ملك الأردن يسجل سابقة في قمة اسطنبول ويصطحب "أخوه" لتأكيد ارتباط القدس بالعرش الهاشمي.. إسرائيل تمارس أولى اشارات وصاية كوشنير على تركيا.. ومقارنة لافتة بصورة بحثة بن سلمان وبين زايد والسيسي وبين عيسى..

برلين- "رأي اليوم" - فرح مرقه:

يحشد ملك الأردن أخوه الأربع لأول مرة في وفد واحد خارج الأردن، ويطير بهم إلى قمة اسطنبول لمؤتمر منظمة التعاون الإسلامي، في رسائل لا تبدأ فقط عند ربط شرعية العرش الهاشمي والأسرة المالكة بالقدس (محور المؤتمر)، كما لا تنتهي بمبادرة المرجعية الهاشمية لنظيرتها العثمانية ورأت صد عمره أكثر من 100 عام.

عاهل الأردن الملك عبد الله الثاني بن الحسين اختار أن يذهب بأرفع وفدي على الإطلاق للقمة العاجلة يرا فقه إخوه: الشقيق فيصل، وغير الاشقاء علي وحمزة وهاشم في رسالة سياسية واضحة تقول ان "القدس هي قضية عرش" بالنسبة لعمان، إلى جانب قدسيّة القضية بالنسبة للاردنيين والتي تناولها الملك في خطابه.

الوفد بهذه المجموعة، يعني بوضوح ان الاسرة الهاشمية والفرع الحاكم منها تحديدا اليوم تنظر للقدس كشرعية اساسية لها وليس فقط كمدينة تحت الوصاية الهاشمية، وهنا لا يمكن الفصل بين الوصاية والشرعية، حيث يدرك الهاشميون ان شرعية الدينية التاريخية تتمثل اليوم بالوصاية على القدس، رغم اصولهم الحجازية (وهو الامر الذي يزيد حساسية الاسرة الحاكمه في السعودية، كون الهاشميين أحق بالوصاية على الحرمين المكي والمدني في السعودية باعتبارهم آل بيت الرسول). إدراك الملك لقضية الشرعية حصرًا كان كفيلاً لذها به بظاهرة هاشمية م و"أسرة" إلى الرئيس التركي رجب طيب أردوغان زعيم الدولة العثمانية، وصاحب الموقف الاقوى سياسياً ودبلوماسيًا من نقل السفاره الامريكيه الى القدس ومن الاحداث الداميه في غزة والتي راح ضحيتها اكثير من 60 غزيًّا.

أول اختبار للوصاية الاسرائيلية.. تركي!

ذهاب الأسرة الهاشمية للرئيس التركي وفي العاصمة الدينية للدولة التركية العثمانية "اسطنبول" يعني

"رأب صدع" عمره 102 عاما، منذ ما عرف بالثورة العربية الكبرى (1916) التي اقامتها جد الملك عبد الله "الشريف الحسين بن علي" ضد الدولة العثمانية اندماج وبراسناد من الغرب. لذا فالعودة الهاشمية للعثمانيين يعني بحسب تفسيراته ان قاسماً مشتركاً ضخماً هو من أعاد الطرفان: الاردني والتركي. فتمثيل عمان الذي ظهر كأقوى تمثيل في القمة كلها، قوبل بحفاوة من الرئيس التركي الذي أجلس الملك عبد الله على يمينه منذ بداية القمة، كرسالة ترحيب قوية ودعم واستناد للوصاية الهاشمية، وعلى قاعدة القدس تحديداً، إذا لم تكن "حصرياً".

الطرفان عملياً متضرران وضررهما "وصل العظم" في نقل السفارة الامريكية من تل ابيب للقدس، وأكثر من تصريح صهر الرئيس الامريكي جاريد كوشنير الذي منح القدس للاسرائيليين، والتي لم ينتبه كثيرون إلى ان تركيا كانت اول من اختبر تبعاتها مع تجاوز للوصاية الاردنية.

طرد أنقرة للسفير الاسرائيلي لديها، رد عليه الاسرائيليون بطرد القنصل العام التركي من القدس الشرقية، والذي عمله اساسا في رعاية وحماية المقدسات ورعايا مصالح الفلسطينيين في المضفة وقطاع غزة ولا عمل له مع الاسرائيليين، وهذه بحد ذاتها رسالة ضخمة ضد الوصاية الهاشمية على مقدسات القدس، والوصاية الاممية كذلك، تقول "ها قد بدأنا التمتع بالوصاية الممنوحة امريكا".

بهذه الصورة تلتقي "المصالح" الهاشمية الاردنية مع العثمانية التركية، وتتسامى من الجانبيين عن "ازمة تجارية" تطل برأسها وتكتير خلف الكواليس منذ آذار/ مارس الماضي تحت شعار "اتفاقية التجارة الحرة" التي سيبدأ العمل بتجميدها شهر ايلول المقبل.

ازمة تجارية.. تقفر عنها السياسة..

قبل يومين فقط من القمة كان الاتراك يتذمرون من كون عمان ترفض العودة عن قرار حكومتها تجميد اتفاقية التجارة الحرة، بينما حكومة عمان تؤكد لـ "رأي اليوم" انها حاولت جهدها وانخرطت بمحادثات مرضنية الا ان الاتراك يرفضون الالتزام ببنود الاتفاقية وهنا يتحدثون عن "مساعدات فنية" كان يجب على انقرة تقديمها بالإضافة لانشائها منطقة حرة في المفرق شرق العاصمة الاردنية.

الملف شائك، والرأي الاردني فيه عنيف ويرى ان تركيا تبدو غير ما تفعل بالنسبة لاتفاقية التجارة- على الاقل، الا ان عمان لا تخفي حرصها على استئناف جاد للمحادثات قبل نفاد القرار.

سياسيا، قد تقرأ عمان ايضا ان تركيا تبدو غير ما تفعل فالرئيس التركي لم يقطع علاقاته الاقتصادية باسرائيل، ولكن بالمقابل تدرك العاصمة الاردنية ان احدا لم يفعل لا مع اسرائيل ولا مع واشنطن التي افتعلت اصلا الازمة، من هنا قد يبدو الذهاب للقمة الاسلامية بقوة هو اقصى ما تستطيعه عمان، في ضوء معضلاتها المتمثلة بإيصال المساعدات والاهتمام بمصالح الاردنيين والفلسطينيين وموظفي الاوقاف، في فترة ترى فيها العاصمة الاردنية نفوذ "اليمن" يتضاعف في اسرائيل بالإضافة للولايات المتحدة.

إلى جانب ذلك، تدرك عمان انها اذا ما حاولت اتخاذ موقف قوي مع آخرين فإن ليس امامها اليوم الا ايران، بعدما تجاهل محور مصر- الامارات- السعودية- البحرين ليس فقط القمة وانما القضية برمتها، لا

بل وسارع في تجاهل المصالح الفلسطينية والاردنية وهو يتتسا بـ على التطبيع مع اسرائيل. ذهاب الاردن لتركيا يبقيها في الطريق الامن، وهنا رسالة ايضا قوية للدول المذكورة والتي لا تربطها بتركيا علاقات جيدة ويتضاعد توترها معها.

الملك واصحاته في القمة يمثلون "بيعة" بين العرش الهاشمي واستانبول اليوم، وهذا بحد ذاته قد ينقذ ايضا العلاقات "الحكومية" والتجارية البينية من الحرج، فهي خارج المشهد، وممثل الحكومة الوحيد كان وزير الخارجية ايمن الصفدي، ووجوده ضرورة اقتضتها القمة. عودة للقمة.. والهاشميين الغاضبين..

بيعة عمان للرئيس التركي لم تخرج عن نطاق ملف القدس وغزة حتى اللحظة، والوفد الهاشمي الرفيع الذي لم يبايع أحداً بهذه الصورة من قبل، قد يتتطور لاحقاً، ومشهد الامراء الاربعة الى جانب الملك، أثار الكثير من ردود الفعل الاردنية، فالرسالة التي تلقفها مسؤولون اردنيون تقول ان الملك وبعد ان اصطحب الرئيس الفلسطيني محمود عباس في قمة استانبول الماضية (لم يحضر هذه المرة)، قرر هذه المرة ان "يشدد أزره بإصواته"، وهنا يوحى للاردنيين ان العائلة الهاشمية تتصدى بتصورها لملف القدس، كما يمنحهم المزيد من الثقة بأنه "ليس وحيداً" في مواجهة القرارات الامريكية المتسرعة والممارسات الاسرائيلية.

الملك في كلمته في استانبول تشكل موقفه من نقطتين اساسيتين الى جانب ما توافق على القمة، الاولى انه غير الجملة الاردنية الشهيرة "القدس أخت عمان" ليتحولها لـ "توأم عمان" الامر الذي يوحى به الى انه يحمل عمان على كفه، والثانية المكملة المتممة، اصراره على ايجاد الية دولية تمنع اي تغيير في الوضع القائم في القدس وحياتها. ورغم ان الملك بدأ حديثه بتحية "الشهداء" الا انه تركيزه بمعظمها كان على القدس، في لفتة واضحة الى ان عمان ترى نفسها قد قدمت ما تستطيعه في ملف غزة (التي تعتبرها اصلا مشكلة مصرية) عبر المساعدات والمستشفى الميداني والتعزيزات الطبية.

اختيار الوفد وتفاصيل الكلمة، تزامنت وفي اليوم ذاته مع حضور "هاشمي" قوي في مفاصل أخرى، حيث المستشفى الميداني في غزة يتسع ويزداد نشاطه، ويتوزع اطباؤه كمساندين في المستشفيات الفلسطينية، إلى جانب الدور القوي الذي قام به المفهوم العام لحقوق الانسان الامير زيد بن رعد في مجلس حقوق الانسان وانتزاعه قراراً اممياً بتشكيل لجنة مستقلة للتحقيق في ما جرى في غزة. إلى جانب رعايةولي العهد الاردني (ابن الملك) الامير الحسين بن عبد الله يرعى ندوة المجلس العلمي الهاشمي (الذي يعتبر لقاء لمرجعيات فقهية من مختلف انحاء العالم) في عمان تحت عنوان "مكانة القدس في الإسلام" والذي أعاد التذكير بالفتوى القاضية برفع الحظر عن زيارة القدس للفلسطينيين اينما كانوا وللمسلمين.

بكل الاحوال، الامراء الاربعة وظهورهم متعددين ملتقطين حول الملك يعطي رسالة للخارج والداخل، خصوصاً وان الصورة لهم ما ان ظهرت حتى التقطها الاعلامي خليل النطامي مقارنا اياها بصورة تم تسريبها قبل ساعات لولي العهد السعودي الامير محمد بن سلمان ونظيره الاماراتي محمد بن زايد والرئيس المصري عبد

الفتاح السيسى وملك البحرين حمد بن عيسى، وهم على ما يبدو في مصيف. المقارنة توحى ان ملك الاردن استغنى عن الرباعي المذكور وغيره باخوانه، وهم ما قد يكونوا الاكثر وفاءً لملف القدس والوصاية الهاشمية من غيرهم، والاهم انهم معه في اسطنبول لاعلان "شراكة" بين العرش واستانبول اردوغان (او المرجعية العثمانية بهيئتها الدينية) على قاعدة القدس اليوم، وقد تتوسع لتشمل الكثير من الملفات الاخري قريباً.